قناة الشيخ
مصطفى بن محمد مبرم

منهج يومي لطالب العلم

للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى

تعليق الشيخ:

مصطفى بن محمد مبرم

الشيخ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله، وعلى آله وأصحابِه أجمعين.
اللهم اغفرْ لنا، ولشيخِنا، ولوالدِينا، ولسائرِ المسلمين. أمّا بعدُ:

فهذه قراءةٌ في كتاب منهج يومي لطالب العلم، للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى، على شيخِنا أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم، حفظه الله تعالى وأحسن إليه.

-وإليكم- بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبِه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

لا يشكُّ أحدٌ في أنَّ العلم من أعظم المقاصد، وأعظم الغايات، وأنه أشرفُ ما طلبه الطالبون، وبُذِلَت فيه الأوقات، ونهكت فيه الأنفس، وهو غذاءُ الأرواح؛ فإنَّ العلم للقلب بمثابة الروح للبدن، كما قال الألبيري رحمه الله:

فقوتُ الروحِ أرواحُ المعاني
وليس بأن طعِمتَ ولا شربتَ

فواضبه، وخذ بالجدِّ فيه

فإن أعطاكه الله انتفعتَ.

وقال أيضًا:

فلو قد ذقتَ من حُلوِه طعمًا
لآثرتَ التعلُّمَ واجتهدتَ
ولم يشغلك عنه هوًى مطاع
ولا دنيا بزخرفِها فُتِنتَ

فشاهدٌ من هذا: أنَّ معرفةَ طرُق أهل العلم، ومعرفةَ مناهجهم في طلبه وتحصيله، وأخذَ المناهج التي ساروا عليها، أيضًا من أعظم المقاصد.

وقد أشار إلى هذا الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب جامع بيان العلم وفضله، وبوَّب بابًا في هذا مستقلًّا سمّاه :باب كيف يُطلب العلم، أو شيئًا من هذا القبيل، وذكر فيه أنَّ من طلب العلم على غير منهج السلف، أو طريقة السلف، إن أصاب فيه زلَّ، وإن أخطأ فيه ضلَّ.

والشيخ ابن عثيمين رحمه الله ممّن نَدين اللهَ ونعتقد أنه امتدادٌ لهذه الطريقة السلفية في طلب العلم والعمل، رحمه الله وغفر له.نعم.

أحسن الله إليكم.قال رحمه الله: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد صالح العثيمين إلى ابنه حفظه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعدُ، فقد سألتَني ـ بارك الله فيك ـ أن أضع لك منهجًا تسير عليه في حياتك، وإني لأسأل الله تعالى أن يوفِّقنا جميعًا لما فيه الهدى والرشاد، والصواب والسداد.

نعم، والمطالب العالية يُشرَع فيها الدعاء، بل وكل المطالب يُشرَع فيها الدعاء، فما بالك بأعظم هذه المطالب، وهو السبيل الموصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى.

والعبد لا يزال محتاجًا إلى هذه الدعوات، وإلى دعاء الله سبحانه وتعالى، واللجوء إليه.

نعم. اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك كما قال لمعاذ نعم

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله: وأن يجعلنا هداةً مهتدين، صالحين مصلحين.

فأقول أولًا :**مع الله عز وجل.**

احرص على أن تكون دائمًا مع الله عز وجل، مستحضِرًا عظمتَه، متفكِّرًا في آياته الكونية، مثل خلق السماوات والأرض، وما أودَع فيهما من بالغ حكمته، وباهل قدرته، وعظيم رحمته ومنّته.

هذا الأصل أعظم الأصول، وهو منطلقٌ من توحيد الله سبحانه وتعالى.

أثرُ معاملةِ الله، أثرُ معاملةِ الرب من العبد: أن يكون لله، وبالله، ومع الله، في جميع شؤون حياته دائم

التفكّر في نعم الله عليه التي لا يمكن أن تنقضي، أو يكون لها انتهاء أبدًا، ففي كل طرفة عينٍ له نعمةٌ على هذا العبد.

ومن ذلك ما هو متصلٌ به، وهو النِّعم التي في بدنه ظاهرًا وباطنًا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وما هو منفصلٌ عنه، وهو الآيات الأفقية الكونية، والتأمّل فيها، وأنها كلها دالّة على عظمة الله سبحانه وتعالى.

ووجه المناسبة في ذكر هذا: أنه من أعظم المحفِّزات على طلب العلم، أنك كلما تعلمتَ شيئًا دلّك هذا الشيء على عظمة الرب سبحانه وتعالى، طلبتَ إليه غيره.نعم.

أحسن الله إليكم. وآياته الشرعية التي بعث بها رسله، ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ.

وقسَّم شارح الطحاوية الآيات إلى: الآيات الأفقية، والآيات الشرعية، كما قال تعالى:
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.فقسَّم الآيات إلى أفقية، وهي التي في الكون، وإلى شرعية، وهي الآيات المتلوة.نعم.

أحسن الله إليكم. **الثاني** :أن يكون قلبُك مملوءًا بمحبةِ الله تعالى بما يغذوك به من النِّعَم، ويدفعُ عنك من النِّقَم، ولا سيما نعمةَ الإسلام والاستقامة عليه، حتى يكون أحبَّ شيءٍ إليك.

وكما جاء عن أيوب السختياني: أنه قال: لا أدري على أيِّ النعمتين أشكرُ الله: أن هداني للإسلام من بين سائر الملل، أو هداني للسُّنَّة من بين سائر النِّحَل.نعم.

ثالثًا :أن يكون قلبُك مملوءًا بتعظيمِ الله عز وجل، حتى يكون في نفسك أعظمَ شيء.

وباجتماع محبةِ الله تعالى وتعظيمِه في قلبك تستقيم على طاعته، قائمًا بما أمرَ به بمحبتك إياه، تاركًا لما نهى عنه لتعظيمك له.

وإذا كان في مطالب الإنسان التي هي دون هذه بكثير إنما يحركه إليها الحبُّ والمحبة، كما حرَّر هذا بعباراتٍ في غايةٍ من النَّفاسة شيخُ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه قاعدة في المحبة، وهو من أجلِّ كتب شيخ الإسلام التي لا تُمَلّ بالنسبة لطالب العلم في قراءتها.

وبيَّن أن أصل حركات العالَم راجعةٌ إلى المحبة، أو دائرةٌ على المحبة؛ لأن الإنسان يتحرك إلى الشيء على قدر محبته له، وأعظم المحاب وأعظم ما يُحب هو الله سبحانه وتعالى.

وطلب العلم هو القائد على معرفة محابه، وما يحبه، وما يُطلب به رضا الله منها.نعم.

أحسن الله إليكم. **رابعًا** :أن تكون مخلصًا له جل وعلا في عباداتك، متوكلًا عليه في جميع أحوالك؛ لتحقق بذلك مقام :إياك نعبد وإياك نستعين.

قال الحافظ ابن القيم كما في المدارج، وذكره عنه، ورواه عنه الحافظ ابن كثير في البداية :قال: وكثيرًا ما كنت أسمع شيخَ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قدس الله روحه يقول :إياك نعبد تُخلِّص العبد من الرياء، وإياك نستعين تُخلِّصه من الكبرياء. هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي فائدةٌ في غايةٍ من النفاسة، يقول لك: أنت إذا حققت معنى إياك نعبد وإياك نستعين تحققت بحقيقة الألوهية وبحقيقة الربوبية؛ فإياك نعبد تُخلِّصك من جميع أوضار الرياء، وإياك نستعين تُخلِّصك من جميع أوضار الكبرياء. فأنت طالبٌ أن تُعان على العبادة، كما أن النبي ﷺ قال لمعاذ في حديث المحبة: «والله إني لأحبك يا معاذ، والله إني لأحبك، فلا تدعنَّ دُبُرَ كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».نعم.

أحسن الله إليكم. وتستحضر بقلبك أنك إنما تقوم بما أمر متثالًا لأمره، وتترك ما نهى عنه امتثالًا لنهيه

لا للهوى والنفس والشيطان. كما قال ابن القيم:

وعبادةُ الرحمن غايةُ حبِّه
مع ذُلِّ عابده، هما قُطبَانِ

وعليهما فلكُ العبادة دائرٌ
ما دار حتى قامت القُطبَانِ
ومدارُها بالأمر أمرُ رسوله
لا بالهوى والنفس والشيطانِ

وكما في حديث حذيفة بن اليمان قال: «تُعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا»، وذكر القلب الأسود: «لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشرب من هواه».

فالأمر ليس ما أحببتَه، والنهي ليس ما أبغضتَه، لا، وإنما ما دلَّ الشرع عليه أمرًا ونهيًا، وهذه هي العبادة: خلقهم لأمرهم ونهيهم.نعم.

أحسن الله إليكم. فإنك بذلك تجد للعبادة طعمًا لا تدركه مع الغفلة، وتجد في الأمور عونًا منه لا يحصل لك مع الاعتماد على نفسك.

الله أكبر. وهذان مقصدان عظيمان يطلبهما كل عاقل، وقرر الشيخ هنا أن الإيمان له طعم، وهذا جاء في صحيح مسلم من حديث العباس بن عبد المطلب: أن النبي ﷺ قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا». وهذا الطعم أيضًا بيَّن النبي ﷺ أنه حلاوة، كما قال ﷺ: «ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان»، وهذا في الصحيحين عن أنس.

وأيضًا بيَّن ﷺ أن الإيمان يوجد بأعمالٍ أخرى، كما في قوله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»، هذا حسنه الشيخ ناصر في صحيح الجامع.نعم.

أحسن الله إليكم. **ثانيًا: مع رسول الله ﷺ**
أن تقدم محبته على محبة كل مخلوق، وهديه وسنته على كل هدي وسنة.

نعم؛ لأن الله عز وجل قال:
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وقال:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين».قال عمر: يا رسول الله، والله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. قال: «لا يا عمر، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك». قال: الآن يا رسول الله، يعني أنت أحب إلي من نفسي. رضي الله عنه وأرضاه. نعم.

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله: أن تتخذه إمامًا لك في عباداتك وأخلاقك، بحيث تستحضر عند فعل العبادة أنك متبعٌ له، وكأنه أمامك، تترسم خطاه وتنهج نهجه.

ولهذا انظر، انظر إلى قوله جل جلاله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾، اللام موطِّئة للقسم، و«قد» للتحقيق، و«في رسول الله» نزله منزلة الظرف الوعاء لهذه الفضائل وهذه الأخلاق، وهذه الاقتداء وهذه الأسوة. في رسول الله أسوةٌ حسنة، وأطلق الأسوة ونعتها بأنها حسنة؛ إذ لا مساءَة فيها أبدًا.

وهذه المسائل مهمة جدًا في تدبر العبد: ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وهذا مطلق لا يخرج عنه شيء؛ كل أفعاله حتى العادية، بعض أهل العلم يرى أن الإنسان إذا تابعه عليها محبةً له فيها فإنه مأجور. كما في قول أنس بن مالك في الصحيحين: «فما زلت أحب الدُّبَّاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يحبها».نعم.

أحسن الله إليكم. وكذلك في مخالقة الناس: أنك متخلِّق بأخلاقه التي قال الله عنها:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وانظر إلى هذه الآية أيضًا: «إن» مؤكدة، و«على» نزَّلت الرسول ﷺ منزلة الملك العالي على الأخلاق، فكانت الأخلاق دون منزلته العالية؛ فهو عالٍ عليها مجتمعٌ فيه ومحيط بها من كل وجه.

ولهذا قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وما قال: إن خلقك عظيم، لا، وإنما قال: ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؛بل أنت عال لأن «على» تفيد الاستعلاء على الشيء.

ومن رحمة الله بعباده أن النبي ﷺ كان قدوةً للخلق في جميع أمورهم وشؤونهم. وأيضًا جعل له في زمانه ﷺ أصناف الناس: المؤمن والكافر، والمنافق، والبر والفاجر، والعالم والجاهل، وهذا كله معلوم، محاط العلم به: كيف كان يعامل الكفار؟ كيف كان يعامل الصبيان؟ كيف كان يعامل الصغير، الكبير؟

وأرشد إلى هذه الأمور، إما بقوله وإما بفعله، فكيف لا يكون هو القدوة الكاملة التامة؟ نعم.

أحسن الله إليكم. ومتى التزمت بهذا فستكون حريصًا غاية الحرص على العلم بشريعته وأخلاقه.

إذا علمت مكانته ومنزلته وجلال قدره، وأنه ﷺ كما وصفه الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، كيف لا تكون قريبًا من هذه الرحمة، طالبًا لمعرفتها، مريدًا لتحصيلها؟ هذا ممتنع في بدائه العقول: أن يكون إنسانًا عاقلًا يعلم أن هذا المحل محل الرحمة، وهذا المكان مكان الرحمة، ثم مع هذا يعرض عنها ويتولى عنها. نسأل الله العافية.نعم.

أن تكون داعيًا لسنته، ناصرًا لها، مدافعًا عنها؛ فإن الله تعالى سينصرك بقدر نصرك لشريعته.

وهذا من النصح له؛ لأنه في حديث أبي رُقَية بن أوس الداري قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة». قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله ﷺ».

ومن النصح للرسول ﷺ: تعلُّم سنته، ومعرفة أحواله وأيامه، وأيضًا العمل بها، ومحبتها، ونصرتها.

ثم إنك إذا نصرت هذه السنة نصرك الله بقدر نصرك لها، حتى أن شيخ الإسلام أبا العباس ابن تيمية رحمه الله قال في بعض رسائله: قال: ولا يقوم أحد بشيء مما جاء به الرسول ﷺ، ولا ينصره عليه أحد من الخلق، إلا كان له نصيب من قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ الآية.

وجاء عن الشعبي رحمه الله أنه كان يقول ـ إن شاء الله ـ إني ما أهيم في هذا الأثر من جهة الشعبي ومن جهة ماذا قال: أنه قال: من عظَّم السنة كان له نصيب من قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، ومن لم يعظِّم السنة، أو نحو هذا، كان له نصيب من قوله تعالى:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

نعم.

أحسن الله إليك.**ثالثًا: عملك اليومي غير المفروضات**

يعني الآن لا كلام في الفرض؛ لأن هذا يعرفه كل مسلم، وقد جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه: «من عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه...».

فإذا كان في رمضان اجتمعت فيه عبادات الصيام مع الصلاة، وإذا كان في الحج اجتمعت فيه أعمال الحج مع الصلاة وما يتعلق بنوافلها. فالكلام هنا على السير، طريقة سير العبد ووصوله إلى الله سبحانه وتعالى بما هو زائد على الفرض.نعم.

أحسن الله إليك.**ثالثًا: عملك اليومي غير المفروضات**

إذا قمتَ من الليل فاذكر الله تعالى، وادعُ الله بما شئت؛ فإن الدعاء في هذا الموطن حريٌّ بالإجابة.

طبعًا، قضية الأذكار هذه لن نطيل بذكرها، إنما إشارة كما فعل الشيخ رحمه الله، وهذه تسمى أذكار الاستيقاظ من النوم، أو السنن المتعلقة باستيقاظ العبد من النوم؛ لأنها عملية وإن كانت قليلة، وقولية.

أما العملية: فإنه يبدأ بمسح عينيه ليذهب النوم عنهما، كما جاء في حديث ابن عباس في الصحيح، وأنه مسح النوم عن عينيه. ثم بعد ذلك يقول الأذكار التي وردت، أو يقول بعضها:
«الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني، وإليه النشور»، «الحمد لله الذي ردَّ عليَّ روحي، وأذن لي بذكره». فيبدأ بذكر الله عز وجل، هذا إذا كان استيقظ ولا يريد العودة إلى النوم.

وأما إذا تعارَّ من الليل وغضَّ مضجعه بعض الشيء، فإنه يأتي بدعاء مختصٍّ بها: «لا إله إلا الله العظيم الحليم...» إلى آخره.نعم.

ثم أيضًا ركَّز على الدعاء، وبيَّن أن الدعاء في هذا الوقت وفي هذا الزمان من مواطن الإجابة.

نعم.

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله تعالى: واقرأ قول الله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى تختم سورة آل عمران، وهي عشر آيات.

وهذا جاء في المسند، وهو في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها، وأنه كان إذا استيقظ قرأ العشر الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. ثم نقول: ويلٌ لمن قرأهن ولم يتدبرهن.نعم.

قال رحمه الله: صلِّ ما كتب لك في آخر الليل، واختم صلاتك بالوتر.

نعم، هذه أعمال الليل، وهي أعمال لازمة للإنسان تعينه بعد الله سبحانه وتعالى على ما يستقبل من نهاره، وما فيه من مطالب الدين والدنيا. والوتر يحصل بركعة، وقيام الليل يحصل بالصلاة مثنى مثنى، ولو صلى إحدى عشرة ركعة، خمسًا، سبعًا، ستًّا، سبعًا، ثمانيًا، تسعًا، ما أشبه ذلك، أو زاد أو نقص، والأمر في هذا واسع، وتفاصيله في كتب الفقه. نعم.

أحسن الله إليكم. حافظ على ما تيسر لك من أذكار الصباح، قل: مئة مرة: «لا إله إلا الله».

طبعًا، لماذا تجاوز الشيخ؟ لأن الفرض قد أعطاك فيه قاعدة: يقول إذا صليت الفجر، وأتيت بأذكار الصلاة التي تلتحق بها، فاذكر الله أذكار الصباح التي بينها النبي ﷺ.

قال العلماء: سواء أتيت بها كلها مما تعلمه، أو أتيت ببعضها.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.

وهذه أذكار الصباح، وهي كثيرة، يعني ليست كثيرة جدًا، لكنها أذكار، وإن كان في بعضها اختلاف في قضية ثبوتها وعدم ثبوتها، لكن أهمها قد يأتي على عشرة أذكار أو اثني عشر ذكرًا.نعم.

حافظ على ما تيسر لك من أذكار الصباح. قل مئة مرة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» صلِّ ركعتي الضحى.

نعم، صلِّ ركعتي الضحى، وتسمى صلاة الشروق، وأولها طلوع الشمس، وينتظر قيد رمح، وقد قُدِّر في هذا العصر من اللجنة الدائمة بأنه قدر عشر إلى ربع ساعة، والربع ساعة أحوط. عندما يبدأ حاجب الشمس بالظهور، انتظر ربع ساعة، ثم صلِّ ما كتب الله لك .وهذه تسمى صلاة الشروق، وتسمى صلاة الضحى. أقلها ركعتان، وأكثرها ثمان ركعات. وأول وقتها ما تقدم، وآخر وقتها زوال الشمس، أو قبل زوال الشمس بعشر أو ربع ساعة.

وأفضل أوقاتها حين ترمض الفصال، وهي جمع فصيل، ولد الناقة الصغير، لأن النبي ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». نعم.

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله: حافظ على أذكار المساء ما تيسَّر لك منها.

هذه أذكار طرفي النهار، وتجاوز الشيخ الكلام على ما بين الشروق إلى الغروب؛ لأنه أراد أن يُلحِق النظير بنظيره، ويتكلم على الأذكار: ائتِ بأذكار الصباح، وائتِ بأذكار المساء. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾.نعم.

رابعًا: طريقة طلب العلم

هذه هي لُبُّ الرسالة ومقصودها، وما يتوجب على الإنسان، وما ينبغي على طالب العلم أن يكون عليه. لكن انظر إلى أن من أعظم مقوّيات الطلب: الحرص على العبادة والأذكار، الحرص على العبادة والأذكار. وقد قال من قال من السلف، وبعضهم يرويه مرفوعًا: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم».

ومن أسباب تقوية العلم: العمل به، ومن أسباب تقوية العلم: مذاكرته، ومن أسباب تقوية العلم: نشره وتدريسه، ومن أسباب تقوية العلم: الكتابة فيه. وأسباب تقوية العلم وتثبيته كثيرة جدًا.نعم.

أحسن الله إليكم.قال رحمه الله: **أولًا** :احرص على حفظ كتاب الله تعالى، واجعل لك كل يوم شيئًا معينًا تحافظ على قراءته.

يعني الآن جمع لك بين الحفظ والتلاوة. يقول لك: خصص لك وقتًا تحفظ فيه قدرًا من القرآن، والناس يتفاوتون في هذا الباب، لكن لا ينعدم الحث من أحدٍ من بني آدم. نعم، يتفاوتون، وهذا شيء جبل الله عليه العباد، يتفاوتون في نسبة الحفظ التي رزقهم الله إياها، كما أنهم يتفاوتون في النهمة والرغبة.

لكن لا يُفوِّت المسلم، خصوصًا طالب العلم، على نفسه شيئًا من الحفظ، أو يُغلق باب الحفظ.

بعض الناس قد يحفظ وجهًا، أو نصف وجه، أو خمس آيات، قلت أو قصرت.

وقد قمنا بإحصاء: يعني لو حفظ طالب العلم خمس آيات، بقطع النظر عن صِغرها أو طولها أو قِصرها، وإذا حفظ كل يوم خمس آيات ـ طبعًا هذا مع تجاوز فترات المراجعة والمذاكرة ـ فإنه يحفظ في سنة: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهود، وسورة يوسف، وسورة إبراهيم، وبعض سورة الحجر.

إذا وضع له برنامجًا للحفظ، وخلله ببرنامج مراجعة، ويكون الحفظ من أقوى ما يكون؛ لأن المقدار قليل: خمس آيات. ويحفظ القرآن في سنتين مع اهتمامه بمصالحه الأخرى.

والشأن أن الإنسان لا يحفظ ليدخل في سلك الحافظين، لا، وإنما يحفظ من أجل رضا الله سبحانه وتعالى وطلب العلم، ولا يحفظ من أجل أنه ختم، أو قيل: ختم، أو ما شابه ذلك.

يستمر في الحفظ، متى ما أنهى الحفظ فالحمد لله.نعم.

أحسن الله إليكم.قال رحمه الله: واجعل لك كل يوم شيئًا معينًا تحافظ على قراءته، ولتكن قراءتك بتدبرٍ وتفهم.

أي نعم. ولو جعل له ثلاث طرق في هذا:

- طريق يحفظ فيه.
- وطريق يعني يسرد فيه أي يكثر فيه التلاوة؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها.
- وطريق لا يتجاوز خمس دقائق، ولو وهو متكئ، يقرأ تفسير آيات، سواء مما حفظ ـ وهذا أفضل ـ أو مما لم يحفظ، ويضبطها ويتقنها، ويلخص مقاصد التفسير فيها.نعم.

أحسن الله إليك. وإذا عنَّت لك فائدة أثناء القراءة فقيدها.

قيدها. وقد روى الحكيم سيماويه وغيره من حديث أبي هريرة: «قيدوا العلم بالكتاب».

وصنَّف في هذا الخطيب البغدادي كتابه المشهور الحافل قيد العلم بالكتاب، بناه على هذا الحديث.

وقد قال النبي ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه».

وكما قال القائل:

العلمُ صيدٌ، والكتابةُ قيدُه
قيدْ صُيودَك بالحبالِ الوثيقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالةً
يومًا وتتركها للخلائقِ طالقة

أحيانًا يجد الإنسان الفائدة، فيظن أنه قد ضبطها وحفظها، فإذا مر يوم أو يومان يقول: ليتني كتبتها من لك الكتاب الذي قرأتها منه .

برنامج المسلم مع قراءة القرآن عمومًا، وهذا ينبغي أن تكون له تلاوة، لكن هنا الكلام ويكثر من التلاوة هو إذا استطاع أن يتعرف على شيء من التفسير الحمد لله، لكن الكلام هنا في حق طالب العلم. وطالب العلم له نهمة في العلم، وأعظم النهمة تكون في قراءة القرآن وتعلمه.

فيخصص له وقتًا للحفظ، والأفضل أن يكون على معلِّم متقن، يضبط له اللفظ قبل حفظه، والدخول فيه، ويكرره، ويديم التكرار في جميع جهاته.وهذا بالنسبة للحفظ.

ويفصل الحفظ بمراجعة: كان يحفظ خمسة أيام، ويراجع يومين ما سبق من الأسبوع، ويصل بعضها ببعض. ثم بعد ذلك يجعل له برنامجًا للتلاوة، سواء كان برنامجًا واحدًا أو مفرقًا على ما يتيسر له، والأوقات كثيرة. وكلما صرف منها العبد شيئًا في طاعة الله ورضاه، كلما بارك له في الباقي، وخصوصًا فيما يتعلق بالقرآن.

ثم أيضًا يجعل له مدة في كتاب تفسير من الكتب المعتمدة، السالمة من الشبهات والأهواء.

ويتخذ له ـ إما في المكان الذي يحفظه، أو من مكان آخر ـ يقرأ تفسير ثلاث آيات، خمس آيات في اليوم.

أنت رأيت إذا كان الإنسان كل يوم خمس آيات، كم يأخذ من العلم؟

ولو بدأ بتفسير الشيخ ابن سعدي رحمه الله، فهو كتاب عظيم وجليل القدر. وهناك تفاسير أخرى لأهل العلم: التفاسير المختصرة، والتفاسير المطولة. وهو أيضًا في قراءته للختمة وتدبره ينظر إلى النواقص التي تحتاجها نفسه، ويحتاجها ظاهره وباطنه، فينتبه لها، ويركز عليها، ويكتبها. والله أعلم.

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله: **الثاني** :احرص على حفظ ما تيسر من صحيح سنة الرسول ﷺ.

لماذا قال: من صحيح سنة الرسول ﷺ؟ لأن هذا هو الأصل، وهو أن يتعرف طالب العلم على ما تُبنى عليه الأحكام والأخبار، وعلى ما يُبنى عليه الطلب والخبر. وهذا هو الأصل الذي يحفظه.

والحمد لله الكتب في هذا كثيرة جدًا.

يبدأ بالأربعين النووية، يحفظ عمدة الأحكام، بلوغ المرام، المحرر لابن عبد الهادي، المنتقى، يختصر له شيئًا ويحفظه، اللؤلؤ والمرجان، ما اتفق عليه الشيخان، رياض الصالحين. ولو أحيانًا لم يحفظ كتابًا كاملًا، لكن يحفظ ما يحتاج إليه في علمه وعمله.نعم.

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله: ومن ذلك حفظ عمدة الأحكام.

أي نعم. ولو بدأ بالشيء اليسير حتى يتعود شيئًا فشيئًا، بأن يحفظ الأحاديث المختصرة، ولو لم تكن في كتاب معين.

كانت طريقة جماعة من السلف، كما ذكرنا في المقدمة: الأحاديث من كلمتين، بعض الآثار في هذا.

كانوا يحرصون عليها، وخصوصًا في تنشئة النفس، وتنشئة طالب العلم، وتنشئة المبتدئ. فهذا شيء طيب. ثم بعد ذلك يعمد إلى عمدة الأحكام، ثم بلوغ المرام، وهكذا. والأحاديث تتكرر معه، خصوصًا أحاديث الأحكام.

احرص على التركيز والثبات، بحيث لا تأخذ العلم نتفًا من هذا الشيء ومن هذا الشيء.

نتفًا يعني: تنتف من هنا ومن هنا. كأنك دخلت بستانًا متعدد الفواكه، فتظن أن هذا هو الذي يصلح لك، فتأخذ حبة من عنب هنا، وحبة من برتقال هنا، وحبة من خوخ هنا، وحبة من تفاح هنا.

لا، العلم لا يشبه هذا. العلم لا بد أن تأخذ أصوله.

وهذا لا ينضبط لطالب العلم إلا إذا أخذ متنًا معينًا في هذا الفن، اشتمل على جمهور مسائل الفن وأكثرها، وما يقع عليه الاتفاق في الغالب. التي يحتاج إليها نعم.

أحسن الله إليكم. أحرص على التركيز والثبات، بحيث لا تأخذ العلم نتفًا من هذا الشيء ومن هذا الشيء.

والحرص هو شدة النهمة. وقد قال النبي ﷺ في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: «احرص على ما ينفعك». وفي الصحيحين أيضًا أن أبا هريرة رضي الله عنه سأل النبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك؟فقال: «لقد علمتُ أنه لن يسألني أحد قبلك لما رأيت من حرصك على الحديث».

وكما قال القائل:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

هذه أصول التلقي للعلم.

أحسن الله إليكم. لأن هذا يضيّع وقتك، ويُشتِّت ذهنك.

ولكن إذا جعلتَ لك برنامجًا مع القرآن الذي تقدَّم، وحفظِ السنة، وطبعًا هذه الأشياء يُدفع الغلط فيها بملازمة الشيوخ؛ لأنك إذا لازمتَ الشيخ مشيتَ معه شيئًا فشيئًا، ويكون قد عرف مآخذ العلم، ومدارك العلم، وما أشبه ذلك، فينزلك كل منزلةٍ في مكانها وزمانها، وتستفيد بفوائد عاجلة.

وكما قال النووي في أول المجموع :إن صحبة الشيوخ توفِّر عليك من العمر الشيءَ الكثير، ويعطيك من الفائدة ما لا تحصِّله في زمان بسبب ملازمة الشيوخ. نعم.

رابعًا :ابدأ بصغار الكتب، وتأمَّلها جيدًا جدًا.

صغار الكتب هي التي يسمونها بالمتون، ويسمونها بالمتون المختصرة. يقول لك: ابدأ بصغار الكتب.

وقد قالوا: إن طعام الكبار سم الصغار

ابدأ بالمتون المختصرة. وذكروا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أن الرباني هو الذي يعلِّم الناس صغار العلم قبل كباره.

ابدأ بمتنٍ مختصر في كل فن من الفنون ولعل الشيخ يمثل .

ثم انتقل إلى ما فوقها حتى تحصل عليه.

وقد يكون فوقها متنًا آخر، وقد يكون شرحًا لهذا المتن.

وأنت مثلًا: إذا أخذت نخبة الفكر في علم المصطلح، وضبطت المتن، وعرفت منطوقه ومفهومه، ومقاصده، وعود الضمائر فيه، وتقاسيمه، وفروقه، وأنواعه، وضبطته تمامًا؛ قد تنتقل إلى كتاب آخر كمقدمة ابن الصلاح، وقد تذهب إلى شرح النخبة الذي هو نزهة النظر. هذا باب، وهذا باب.

وأنت تكون قد ترقَّيت درجة، فعرفت هذا الكتاب وشيئًا فشيئًا. ثم أيضًا مما يُهوِّن سُلَّم العلم: لأننا رأينا في بعض طلبة العلم هيبةً غير محمودة للعلم، ويظن أن هذا من المحمود، مما يكسر هذا الحاجز وهذه الهيبة: هي أن يُطلب العلم على طريق الزوائد.

هذه من أحسن طرق العلم، ومما يتوفر به العلم والوقت والزمان، وكل شيء بركةً عجيبة جدًا.

لكن لا يتحصل الزائد إلا مع ضبط الأصل.

مثلًا: لو مثلنا بالنخبة ـ وإن كانت الزوائد عليها قليلة والخلاف فيها معروف ـ أو أخذت الورقات، أو أخذت الآجرومية، أو أخذت العمدة، فضبطت هذه الأصول باعتبار الأبواب وباعتبار الكتاب.

ثم انتقلت إلى الزائد، هذا الزائد سيسهل عليك. لماذا؟ لأنك ضبطت الأصل، فيكون الأصل عندك متمسكًا به، ويكون هذا مثل الزائد. مثل الذي يضع أساس البيت، ثم يضع لبنةً لبنةً حتى يتم البيت.

فقضية الزوائد والحرص عليها في طلب العلم والترقي فيه من أحسن الطرق. وكل هذا طبعًا كلما كانت هناك ملازمة، وكلما كان هناك تفرغ، كلما كان تحصيل الطالب أكثر. نعم.

أحسن الله إليكم. قال رحمه الله: ابدأ بصغار الكتب، وتأمَّلها جيدًا، ثم انتقل إلى ما فوقها، حتى تحصل على العلم شيئًا فشيئًا على وجهٍ يرسخ في قلبك، وتطمئن إليه نفسك.

وهذا هو العلم: ما رسخ في القلب، وما التصق بالقلب، وما استطعت أن تستجلبه من القلب، وتستثيره من القلب متى شئت. وهذا الذي يسمى بالحفظ. والشيخ ابن سعدي، شيخ المصنف، في كتابه آداب المتعلمين، ذكر أن طالب العلم مع هذه المتون المختصرة له طريقان:

- **الطريق الأول**: أن يحفظ الكتاب عن ظهر قلب، يعني يحفظ ألفاظه ويفهم معانيه.
- فإن لم يتيسر له ذلك، أدام النظر فيه حتى يكون بمثابة المحفوظ، يعني قريبًا من المحفوظ، مستحضرًا قد يفوته بعض الشيء. لكنه متصوِّر لمسائله، وعارف بمقاصده، ومنطوقه، ومفهومه، وخاصه، وعامه، ومطلقه، ومقيده، إلى آخره من هذه المقاصد.

وهذان الطريقان طريقان نافعان لطالب العلم. لأنه لا يقول: أنا ما حفظت هذا الكتاب، فأنا سأتركه. لا، ولكن أدم النظر فيه.

ومن إدامة النظر: أن تقرأه.

ومن إدامة النظر: أنه إذا كان هناك من الشيوخ من الثقات من يفتح هذا الكتاب أكثر من مرة، درسته عند هذا الشيخ، وعند هذا الشيخ، وعند هذا الشيخ، يحصل لك ضبط لهذا الكتاب.نعم.

أحسن الله إليكم.**خامسًا** :احرص على معرفة أصول المسائل وقواعدها، وقَيِّد كل شيء.

أصول المسائل يعني أصول العلم.

فاحرصْ على فهمك للقواعدِ

جامعةِ المسائلِ الشواردِ

فترتقي في العلم خير مرتقى

وتقتفي سبل الذي قد وُفِّق.

هذا الشيخ، وأما التلميذ فإنه قال في أول نظمه للأصول:

وبعدُ فالعلمُ بحورٌ زاخرة

لن يُدرك الكادحُ فيه آخره

لكن في أصوله تسهيلا.

في أصول هذا العلم تسهيل، تُرجِع لك القاعدة، وترجع لك المسائل إلى قواعدها وأصولها، ويتفرع عنها ويتخرج عليها شيء كثير.نعم.

وقَيِّد كل شيء يمر بك من هذا القبيل. فقد قيل :من حُرِم الأصول حُرِم الوصول.

وهذه أعلى ما وقفتُ عليه قالها ابن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.

نعم. من حُرِم الأصول حُرِم الوصول، يعني الوصول التام. ولا شك.

سادسًا :ناقش المسائل مع شيخك، أو من تثق به علمًا ودينًا.

نعم، سواء كان من الأقران .كما قال الشيخ هنا . أو كان، وهذه أعلى مرتبة، وهي مرتبة من هو فوقك بالعلم، ولو بالشيء اليسير. يكون قد أخذ الكتاب، وتصور مسائله. وهذا الذي كان يسمى بالمعيد عندهم من قديم، كما ذكره أيضًا ابن جماعة في تذكرة العالم والمتعلم.

الشيخ قد يأتي ويلقي الدرس ويمشي، يذهب. فأنت ترى أن فهم هذا أفضل من فهمك، فتناقشه.

ولا ينال العلم مستحيٍ ولا مستكبر. كما ذكر البخاري عن مجاهد بن جبر المكي تعليقًا :لا ينال العلم مستحيٍ ولا مستكبر. تذاكر هذا العلم، وحياة العلم مذاكرته. نعم.

أحسن الله إليكم. أو من تثق به علمًا ودينًا من أقرانك. ولو بأن تقدر في ذهنك أن أحدًا يناقشك فيها.

هذه من أحسن الطرق أيضًا. يعني الأصل في المذاكرة أنها مفاعلة بين اثنين أو أكثر. هذا يطرح السؤال، وهذا يجيب، وهذا يطرح السؤال، وهذا يجيب. وهذا يقول: ماذا قال الشيخ في هذه المسألة؟ ما الدليل الذي ذكره الشيخ في هذه المسألة؟

أو أنك تعمد إلى الكتاب حضورًا، وتجعله بصيغة السؤال والجواب، وتجعله لك بمثابة من يفتيك في المسائل.

فتقول مثلًا: ما الممسوح عليه؟ كما درسنا آخر كتاب الروض.

فتذكر أن الممسوح عليه: الخفان، والجوربان، والخمار، والعمامة، والجبيرة، على سبيل المثال. وهكذا.

هل هناك شروط للمسح على الخفين؟ نعم.

أن يُدخلَهما على طهارة... إلى آخره. وهذا كمثال.

وطلاب العلم، وإن لم يكن هذا بالكتب، وهذا ينفع مع الحفظ أنك تتصوره في ذهنك.

فأنت درست الباب، باب مسح الخفين، وضبطته وأتقنته في الذهن. تذكر مثل هذه المسائل:

هل يُشترط للمسح على الجبيرة شروط؟
هل الشروط التي في الخفين تُشترط في الجبيرة وفي العمامة؟ وهكذا.

ودائمًا اجعل حديثك مع نفسك، وتغنيك بالعلم. نعم.

أحسن الله إليكم. ولو بأن تقدر في ذهنك أن أحدًا يناقشك فيها، إذا لم تكن المناقشة مع من سمينا.

نعم، إما مع الكتاب، أو مع الزميل التلميذ. نعم.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يعلِّمك وينفعك، وينفعك بما علَّمك، ويزيدك علمًا، ويجعلك من عباده الصالحين وحزبه المفلحين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وطرق العلم كثيرة؛ لأن النبي ﷺ قال: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة»، أو: «سهَّل الله به طريقًا إلى الجنة».

وهنا نكره في سياق الشرط، فيعم كل طريق يوصل إلى العلم. الحفظ، والتفهم. وهي التي أيضًا نظم أهمها هذا الذي قال:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاءٌ . وهذا الأول .
وحرصٌ . وهذا الثاني .
واجتهادٌ . وهذا الثالث .
وبلغةٌ . يعني رزقٌ قليل .
وصحبةُ أستاذ ملازمة الشيوخ
وطولُ زمان

الله يثبتنا وإياكم، ويجنبنا وإياكم المضلّات، ويرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

نعم.

بارك الله فيك، جزاكم الله خيرًا، إن شاء الله.